The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 10:10-34	إنجيل مَرْقُس 10: 10–34
wt_us03_0181_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 66
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

هُناكَ صِفَةٌ جَميلَةٌ جِدًّا في الأطْفالِ وَهِيَ أنَّهُمْ يُؤمِنونَ باللهِ العَلِيِّ بِبَساطَةٍ، وصِدْقٍ، وَبَراءَة.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

يَمتلك الأولادُ قُدْرَةً مُدْهِشَةً على التعلُّمِ. فَمِنَ المُلاحَظِ أنَّهُ يَسْهَلُ عَلَيْهِمْ أنْ يَتَعَلَّموا العَزْفَ على آلَةٍ مُوسيقيَّةٍ أوْ أنْ يَتَعَلَّمُوا لُغَةً أجْنبيَّةً مَا. وَهُمْ يَتَعَلَّمونَ على نَحْوٍ أسْرَعُ مِنَ الكِبارِ عَادَةً. وَلَعَلَّ هَذا مِنَ الأسْبابِ التي تَجْعَلُهُمْ يَقْبَلونَ مَحَبَّةَ اللهِ وَهِبَةَ الخَلاصِ بِسُرْعَة. لِذَلِكَ، في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُلْقي الرَّاعي ''تشك سميث'' نَظْرَةً فَاحِصَةً على السَّبَبِ الذي دَفَعَ يَسوعُ إلى القَوْل: **''مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ''**.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاح العاشِرِ وَالعَدَدِ العاشِرِ؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 10: 10:

ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذلِكَ،

نَرى هُنا أنَّ تَلاميذَ يَسوعَ لَمْ يَفْهَموا مَا قالَهُ للفَرِّيسيِّينَ عَنْ مَوْضوعِ الطَّلاق. لِذَلِكَ، فَقَدْ سَألوهُ عَنْ قَصْدِهِ.

فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا.

وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي».

فَقَدْ كانَتْ هُناكَ أسْبابٌ قَليلَةٌ جِدًّا تُبيحُ للمَرأةِ أنْ تُطلِّقَ زَوْجَها كَأنْ يَتَّهِمَها زُوْرًا بأنَّها لَيْسَتْ عَذْراءَ بَعْدَ زَواجِهِ مِنْها، أوْ أنْ يَقْتَرِفَ هُوَ نَفْسُهُ الزِّنى بَعْدَ زَواجِهما. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُلْ شَيئًا عَنِ الطَّرَفِ البَريءِ وَالطَّرَفِ المُذْنِب.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 12:

وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلاَدًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ فَانْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ.

كَانَ مِنْ عَادَةِ الأُمَّهاتِ اليَهودِيَّاتِ أنْ يُحْضِرْنَ أطْفالَهُنَّ ولا سِيَّما في عِيْدِ ميلادِهِمِ الأوَّلِ إلى أحَدِ كِبارِ مُعَلِّمي اليَهودِ كَيْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَيُبارِكَهُم. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ النَّاسَ كانوا يُقَدِّمونَ أوْلادَهُمْ إلى يَسوعَ لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ وُيُبارِكَهُمْ. لَكِنَّ تَلاميذَهُ انْتَهَروا النَّاسَ وَمَنَعوهُمْ مِنَ الاقْتِرابِ مِنْ يَسوعَ بِحُجَّةِ أنَّهُ مَشْغولٌ جِدًّا. لَكِنَّ رَدَّةَ فِعْلِ يَسوعَ كانَتْ مُخْتَلِفَة تَمامًا عَنْ رَدَّةِ فِعْلِ التَّلاميذ إذْ نَقْرَأُ في العَدَد 14:

فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ.

أجَلْ يا صَديقي، لَقَدِ اغْتاظَ يَسوعُ مِنْ تَلاميذِهِ لأنَّهُمْ تَصَرَّفوا بأنانِيَّةٍ وَمَنَعوا الأهْلَ مِنْ تَقْديمِ أولادِهِمْ لَهُ لِمُبارَكَتِهِم. فَقَدْ ظَنُّوا مُخْطِئينَ أنَّهُ لا وَقْتَ لَدَيْهِ للأولادِ، وَأنَّهُ لا يَجوزُ للنَّاسِ أنْ يُضايقوهُ بِإحْضارِ أولادِهِمْ إليه. وَمَعَ أنَّ يَسوعَ كَانَ مُتَّوجِّهًا إلى أورُشَليمَ وَهُوَ عَالِمٌ أنَّهُ سَيَموتُ هُناكَ على الصَّليبِ، فَإنَّ هَذا لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ أنْ يَتَوَقَّفَ، وَأنْ يَفْتَحَ ذِراعَيْهِ، وَأنْ يَقول: **''دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ''**.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فيَقولُ في العَدَد 15:

اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ».

إذًا، فَقَدْ قالَ يَسوعُ: **''دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ''**. فَهُناكَ صِفَةٌ جَميلَةٌ جِدًّا في الأطْفالِ وَهِيَ أنَّهُمْ يُؤمِنونَ باللهِ العَلِيِّ بِبَساطَةٍ وصِدْقٍ وَبَراءَة. لِذَلِكَ، فَإنَّ إيمانَ الأطْفالِ باللهِ الحَيِّ جَميلٌ وَمُؤثِّرٌ دَوْمًا. وَلِذَلِكَ أيْضًا، قالَ يَسوعُ: **''مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ''**. وَهَذا يَعْني أنَّ الطَّريقَةَ التي تَضْمَنُ دُخولَنا مَلَكوتَ اللهِ هِيَ أنْ نَرْجِعَ وَنَصيرَ كَالأولادِ في بَساطَةِ إيمانِنا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 16:

فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ.

وَيا لَهَا مِنْ صُوْرَةٍ جَميلَةٍ لِيَسوعَ إذْ نَراهُ يَحْتَضِنُ الأطْفالَ، وَيَبْتَسِمُ لَهُمْ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ، وَيُبارِكُهُم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 17 و 18:

وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ، رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.

يَظُنُّ البَعْضُ أنَّ يَسوعَ كَانَ يُوَبِّخُ الشَّابَّ الغَنِيَّ هُنا لأنَّهُ قالَ عَنْهُ إنَّهُ صالِحٌ. لَكِنَّ هَذا لَيسَ صَحيحًا. فَقَدْ أرادَ يَسوعُ أنْ يُوْقِظَ ضَميرَ الشَّابِ الغَنِيِّ بِقَوْلِهِ لَهُ: ''لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟'' وَبِذَلِكَ، فَكأنَّهُ يَقولُ لَهُ: ''أُريدُكَ أنْ تُفَكِّرَ في مَا قُلْتَهُ للتَّوِّ. فَاللهُ هُوَ الوَحيدُ الصَّالِحُ. لِذَلِكَ، لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟ هَلْ لأنَّكَ أدْرَكْتَ أنِّي وَالآبُ وَاحِد؟'' وَهَذا يَتَّفِقُ مَعَ بَقِيَّةِ مَا قالَهُ يَسوعُ لَهُ. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ مَا قَالَهُ يَسوعُ قَدْ يُعَدُّ تَجْديفًا لَوْ أنَّهُ لَمْ يُعْلِنْ أنَّهُ الله. فَقَدْ بَيَّنَ لَهُ يَسوعُ في جُزْءٍ لاحِقٍ مِنَ القِصَّةِ أنَّهُ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَجْعَلَ اللهَ القُدُّوسَ مِحْوَرَ حَياتِهِ بِأنْ يَتْبَعَهُ. فَقَدْ كَانَ المَالُ هُوَ مِحْوَرُ حَياةِ ذَلِكَ الشَّابِّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُ يَسوعُ إنَّهُ إنْ أرادَ أنْ يَدْخُلَ مَلَكوتَ اللهِ وَأنْ يَرِثَ الحَياةَ الأبديَّة، يَنْبَغي لَهُ أنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذا العائِقِ الذي يُعَطِّلُ حَياتَهُ الروحيَّة، وَأنْ يَجْعَلَ اللهَ مِحْوَرَ حَياتِهِ بأسْرِها.

وَقَدْ تَابَعَ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا للشَّابِّ:

أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ كُلَّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي».

ثُمَّ نَقْرَأُ هَذِهِ الكَلِماتِ المؤثِّرَة:

فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ.

أجَلْ يا صَديقي! لَقَدْ نَظَرَ يَسوعُ إلى الشابِّ وَأحَبَّهُ. وَهَذِهِ هِيَ حَالُ يَسوعَ دَائِمًا. فَهُوَ يَتَعامَلُ مَعَنا لا بِكَراهِيَةٍ، بَلْ بِمَحَبَّةٍ عَظيمَةٍ وَحَنانٍ عَظيم. وَبَعْدَ ذَلِكَ، قَالَ يَسوعُ للشابِّ:

«يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اِذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ». فَاغْتَمَّ [أي: الشَّابُّ] **عَلَى الْقَوْلِ وَمَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ.**

وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى أنَّ الشابَّ قَالَ لِيَسوع: **''فَمَاذَا يُعْوِزُنِـــي بَعْدُ؟''** لِذَلِكَ، قَالَ لَهُ يَسوعُ هُنا: ''يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ!'' وَقَدْ طَلَبَ إليهِ أنْ يَذْهَبَ وَيَبيعَ كُلَّ مَا لَهُ، وَأنْ يُعْطي الفُقَراءَ، وَأنْ يَحْمِلَ صَليبَهُ وَيَتْبَعَهُ.

وَقَدْ يَظُنُّ البَعْضُ أنَّ الكَلامَ الأساسيَّ الذي قالَهُ يَسوعُ للشَّابِّ هُوَ: **''اِذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ''**. لَكِنَّ هَذا لَيْسَ صَحيحًا. فَالنُّقْطَةُ الجَوْهَرِيَّةُ في حَديثِ يَسوعَ مَعَ الشابِّ الغَنِيِّ هِيَ: **''تَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ''**.

لَكِنَّ أمْوالَهُ الكَثيرَةَ مَنَعَتْهُ مِنْ أنْ يَحْمِلَ صَليبَهُ وَأنْ يَتْبَعَ يَسوع. فَقَدْ كَانَ المَالُ هُوَ إلَهُهُ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 6: 24: **''لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ''**.

لِذَلِكَ، كَانَ يَنْبَغي لِذَلِكَ الشابِّ أنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ هَذا الإلَهِ الزَّائِفِ الذي يَعْبُدُهُ قَبْلَ أنْ يَتْبَعَ يَسوعَ وَيَجْعَلَهُ مِحْوَرَ حَياتِهِ.

وَما مِنْ شَكٍّ في أنَّ الكَلِماتِ التي قالَها يَسوعُ لِهَذا الشابِّ قَبْلَ نَحْوِ أَلْفَيْ سَنَةٍ تَسْري عَلَيْنا نَحْنُ أيْضًا في وَقْتِنا الحَاضِرِ. فَيَنْبَغي لِكُلٍّ مِنَّا أنْ يَجْعَلَ اللهَ مِحْوَرَ حَياتِهِ وَأنْ يَتْبَعَ يَسوعَ المَسيح. فَهَذِهِ هِيَ الطَّريقَةُ الوَحيدَةُ التي تَضْمَنُ لَنا دُخولَ مَلَكوتِ اللهِ وَالحُصولَ على الحَياةِ الأبديَّة.

لِذلكَ، إذا كانَ هُناكَ أيُّ شَيءٍ يَمْنَعُكَ مِنْ جَعْلِ اللهِ الحَيِّ القُدُّوسِ مِحْوَرَ حَياتِكَ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُ. وَكَما لاحَظْنا هُنا، فَقَدْ مَضى الشابُّ الغَنِيُّ حَزينًا لأنَّهُ كَانَ ذا أمْوالٍ كَثيرَة. وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ مَا إذا كانَ قَدْ غَيَّرَ رَأيَهُ في وَقْتٍ لاحِقٍ أمْ أنَّهُ بَقِيَ عَلى حَالِهِ. لَكِنَّ مَا نَعْرِفَهُ يَقينًا هُوَ أنَّهُ حَزِنَ عِنْدَما أطْلَعَهُ يَسوعُ على الحَلِّ لِمُشْكَلَتِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَرْقُس 10: 23 و 24:

فَنَظَرَ يَسُوعُ حَوْلَهُ وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!» فَتَحَيَّرَ التَّلاَمِيذُ مِنْ كَلاَمِهِ.

فَوَفْقًا للفِكْرِ اليَهوديِّ وَالعَقْليَّةِ اليَهوديَّةِ، كَانَ الغِنى الماديُّ مُرْتَبِطًا بإيمانِ الشَّخْصِ وَقُرْبِهِ إلى اللهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَحَيَّرَ التَّلاميذُ مِنْ قَوْلِ يَسوع: **''مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ''**. وَقَدْ سَأَلوهُ عَنْ قَصْدِهِ قائِلين: لَقَدْ كُنَّا نَظُنُّ أنَّ ذَوي الأمْوالِ أبْرارٌ في نَظَرِ اللهِ حَتَّى إنَّهُ ائْتَمَنَهُمْ على كُلِّ هَذا المَال! لِذَلِكَ، ما مَعْنى قَوْلِكَ إنَّهُ مَا أعْسَرَ دُخولَ ذَوي الأمْوالِ إلى مَلَكوتِ اللهِ؟

أجَلْ يا صَديقي، لَقَدْ قَلَبَ يَسوعُ فَلْسَفَتَهُمْ رَأسًا على عَقِب. وَهُناكَ أُناسٌ في وَقْتِنا الحَالِيِّ يُفَكِّرونَ كَما كَانَ يُفَكِّرُ التَّلاميذ. فَهُمْ يَظُنُّونَ أنَّ الغِنى الماديَّ هُوَ دَليلٌ على الإيمانِ وَالروحانيَّةِ العَالِيَة. بَلْ إنَّ البَعْضَ يُنادونَ بأنَّ التَّقوى هِيَ طَريقُ الغِنى. لَكِنَّ الرَّسولَ بُولُسَ حَذَّرَ تِلْميذَهُ تيموثاوسَ قائِلًا: **''أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ''**.

وَلَما رَأى يَسوعُ أنَّ تَلاميذَهُ قَدْ تَحَيَّروا، قَالَ مُوَضِّحًا:

«يَا بَنِيَّ، مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَى الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! مُرُورُ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ»

يَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ ثَقْبَ الإبْرَةِ كَانَتْ بَوَّابَةً ثانويَّةً صَغيرَةً في بَوَّابَةِ المَدينَةِ الرَّئيسَة. فَقَدْ كانَتِ البوَّاباتُ الكَبيرَةُ للمَدينَةِ تُغْلَقُ في اللَّيْلِ وَلا تُفْتَحُ إلاَّ في الصَّباحِ بِهَدَفِ حِمايَةِ المَدينَةِ مِنَ الأعْداءِ وَاللُّصوص. لِذَلِكَ، إنْ جَاءَ شَخْصٌ إلى المَدينَةِ لَيْلًا وَأرادَ الدُّخولَ، كَانَ الحُرَّاسُ يَتَحَقَّقونَ مِنْ هُوِيَّتِهِ وَيَفْتَحونَ لَهُ البوَّابَةَ الثانويَّةَ الضَيِّقَةَ التي بالكادِ تَسْمَحُ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ فَقَطْ بالعُبورِ مِنْها. وَعِنْدما قَالَ يَسوعُ إنَّ مُرُورَ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إبْرَةٍ أيْسَرُ مِنْ أنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إلى مَلَكُوتِ اللهِ، كَانَ يُشيرُ إلى تِلْكَ البَوَّابَةِ الضيِّقَةِ التي يَصْعُبُ عُبورُها.

وَلَمْ يَكُنْ يَسوعُ يَعْني هُنا أنَّهُ باسْتِطاعَةِ الإنْسانِ أنْ يَنْجَحَ في دُخولِ مَلَكوتِ اللهِ إنْ بَذَلَ جُهْدًا كَبيرًا، بَلْ كَانَ يُشيرُ إلى وَضْعٍ مُسْتَحيل. فَهُناكَ مَنْ يَظُنُّونَ أنَّ الحُصولَ على الخَلاصِ مُمْكِنٌ مِنْ خِلالِ جُهْدِهِمْ، وَعَمَلِهِمْ، وَإخْلاصِهِم. لَكِنَّ يَسوعَ يُؤكِّدُ هُنا أنَّ هَذا مُسْتَحيل. لِذَلِكَ، فِإنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 26:

فَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟»

إذًا، فَقَدْ راحُوا يَقولون: إنْ لَمْ يَتَمَكَّنِ الأغْنياءُ مِنْ دُخولِ مَلَكوتِ اللهِ، فَمَنْ سَيَتَمَكَّنُ مِنْ ذَلِكَ؟ وَنَقْرَأُ في العَدَد 27:

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ».

وَلَيْتَ الربُّ يُساعِدَنا جَميعًا على فَهْمِ هَذِهِ الحَقيقَةِ المُهِمَّةِ. فلا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ. فَحَتَّى لَوْ كَانَ الإنْسانُ مُخْلِصًا في جُهودِهِ، وَبارًّا في أعْمالِهِ، وَأمينًا في سُلوكِهِ، فَإنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ. لَكِنَّ غَيْرَ المُسْتَطاعِ عِنْدَ الإنْسانِ مُسْتَطاعٌ عِنْدَ اللهِ لأنَّ اللهَ كُلِّيُّ القُدْرَةِ وَلا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أمْرٌ. لِذَلِكَ، أيًّا كَانَتْ حَالُكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، فَإنَّ اللهَ قادِرٌ على تَخْليصِكَ. فَأنْتَ لَسْتَ بِبَعيدٍ عَنْ مَرْمى مَحَبَّةِ اللهِ. صَحيحٌ أنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ تَخْليصِ نَفْسِكَ، وَأنَّ الآخَرينَ عَاجِزونَ أيْضًا عَنْ تَخْليصِكَ، لَكِنْ حَاشا للهِ القَديرِ أنْ يَكونَ عَاجِزًا مِثْلَنا. فَما أكْثَرَ مَا رَأيْناهُ يَعْمَلُ بَعْدَ أنْ رَفَعَ البَشَرُ رَايَةَ الاسْتِسْلامِ وَأعْلَنوا إخْفاقَهُم! وَما أكْثَرَ مَا نَظَرْنا إلى بعضِ الأشْخاصِ وَقُلْنا إنَّهُ مِنْ رَابِعِ المُسْتَحيلاتِ أنْ يَخْلُصوا بِسَبَبِ بُعْدِهِمِ الشَّديدِ عَنِ الله. لَكِنَّنا نُفاجَأُ لاحِقًا بأنَّ مَحَبَّةَ اللهِ جَذَبَتْهُمْ وَنِعْمَتَهُ خَلَّصَتْهُم!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 28:

وَابْتَدَأَ بُطْرُسُ يَقُولُ لَهُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ».

كَانَ مِنَ الوَاضِحِ أنَّ الشابَّ الغَنِيَّ لَيْسَ مُسْتَعِدًّا لِدَفْعِ هَذا الثَّمَن. لَكِنَّ بُطْرُسَ قالَ لِيَسوع: **''هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ!''** بِعِبارَةٍ أُخرى: مَاذا يَكونُ لَنا؟ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ يَسوعُ قائِلًا في إنْجيل مَرْقُس 10: 29 31:

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً، لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ، إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هذَا الزَّمَانِ، بُيُوتًا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَدًا وَحُقُولاً، مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. وَلكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَالآخِرُونَ أَوَّلِينَ».

يَبْدو هُنا أنَّ البَعْضَ خَسِروا ميراثَهُمْ، وَمَنازِلَهُمْ، وَعلاقاتِهِمِ العائليَّةَ بِسَبَبِ اتِّباعِهِمْ لِيسوع. فَقَدْ كَانَتِ الثَّقافَةُ اليَهوديَّةُ وَالتَّقاليدُ اليَهوديَّةُ صَارِمَةً جِدًّا حَتَّى إنَّ بَعْضَ العائِلاتِ كَانَتْ تُقيمُ مَناحَةً وَعَزاءً في حَالِ اتِّباعِ أحَدِ أفْرادِها لِيسوعَ المَسيح. فَقَدْ كَانَ كَالمَيِّتِ في نَظَرِهِمْ لأنَّهُ خَرَجَ عَنِ التَّقاليدِ اليَهوديَّةِ وَالدِّيانةِ اليَهوديَّة. لِذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ هُنا إنَّ كُلَّ مَنْ تَرَكَ أشْخاصًا أوْ أشياءً مِنْ أجْلِهِ وَمِنْ أجْلِ الإنْجيلِ سَيأخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ في هَذا الزَّمان، وَفي الدَّهْرِ الآتي الحَياةَ الأبديَّة.

وَقَدْ تَكونُ، صَديقي المُسْتَمِع، قَدْ واجَهْتَ اضْطِهادًا مَا بِسَبَبِ إيمانِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح. أوْ قَدْ تَكونَ عائِلَتُكَ قَدْ تَخَلَّتْ عَنْكَ بِسَبَبِ إيمانِكَ بالسيِّدِ المَسيح. فَإنْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ حَالُكَ، تَذَكَّرْ وَعْدَ الربِّ يَسوعَ بأنَّكَ سَتَنالُ مِئَةَ ضِعْفٍ. فَالشَّخْصُ الذي يَنْضَمُّ إلى عائِلَةِ اللهِ يَصيرُ لَهُ مِئاتُ الإخْوَةِ وَالأخواتِ في الرُّوح. فَالكَنيسَةُ هِيَ جَسَدُ المَسيحِ الوَاحِد، وَهِيَ عَائِلَةُ اللهِ التي فَداها يَسوعُ بِدَمِه. وَمَعَ أنَّنا قَدْ نَخْسَرُ إخْوَتَنا وَأخواتِنا في الجَسَدِ بِسَبَبِ إيمانِنا بالسَّيِّدِ المَسيح، فَإنَّ اللهَ يُعَوِّضُنا أضْعافًا مُضاعَفَةً في إخْوانِنا وَأخواتِنا في الرُّوح.

لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ إنَّهُ سَيُعَوِّضُ كُلَّ مَن اضْطُهِدَ وَتألَّمَ لأجْلِهِ وَلأجْلِ الإنْجيلِ لا في الحَياةِ الأبديَّةِ فَحَسْب، بَلْ وَفي هَذِهِ الحَياةِ أيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 32:

وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ، وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتْبَعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ. فَأَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ أَيْضًا وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ:

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ كَانَ في طَريقِهِ إلى أورُشَليم. لَكِنَّنا نُلاحِظُ هُنا أنَّهُ كَانَ يَتَقَدَّمُ التَّلاميذَ. وَرُبَّما كانَتْ هَذِهِ الكَلِماتُ تُشيرُ إلى شُعورِهِ بالوَحْدَةِ آنَذاك. وَقَدْ شَعَرَ التَّلاميذُ بِحُزْنِهِ وَوَحْدَتِهِ فَخافوا أنْ يَسْألوه. لَكِنَّ يَسوعَ شَعَرَ بِخَوْفِهِمْ فَأخَذَهُمْ وَابْتَدَأَ يَقولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ.

وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34 أنَّ يَسوعُ قَالَ لَهُمْ:

«هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ، فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ».

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ قالَ إنَّ الكَهَنَة وَالكَتَبَة سَيَحْكُمونَ عَلَيْهِ بالمَوْتِ، لَكِنَّهُمْ يُسَلِّمونَهُ إلى الأُمَمِ لِتَنْفيذِ الحُكْمِ. وَقَدْ قالَ أيْضًا إنَّ الأُمَمَ سَيَهْزَأونَ بِهِ، وَيَجْلِدونَهُ، وَيَتْفُلونَ عَلَيْهِ، وَيَقْتُلونَهُ. وَسَوْفَ نَقْرَأُ لاحِقًا أنَّ الجُنودَ الرُّومانَ أَلْبَسوا يَسوعُ أُرْجُوانًا ووَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ، وَابْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: ''السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!'' وَنَقْرَأُ أيْضًا أنَّهُمْ جَلَدوهُ، وَبَصَقوا عَلَيْهِ، وَصَلَبوه. لَكِنَّ هَذِهِ لَنْ تَكونَ النِّهايَة. فَمَع أنَّهُمْ سَيَقْتُلونَهُ، فَإنَّهُ في اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقوم! هَلِّلويا!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هُناكَ أهميَّةٌ خَاصَّةٌ للتَّالوثِ في الكِتابِ المُقَدَّس. وَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَقَدِ اسْتَخْدَمَ يَسوعُ أنْواعًا أُخرى مِنَ التَّثْليثِ إذْ إنَّهُ تَنَبَّأَ عَنْ مَوْتِهِ مَرَّةً ثَالِثَةً في إنْجيلِ مَرْقُس. وَنَرى أيْضًا أنَّ الجُنودَ اسْتَخْدَموا ثَلاثَةَ مَسامير لِتَثْبيتِ يَسوعَ عَلى الصَّليب، وَأنَّ يَسوعَ بَقِيَ في القَبْرِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ. لَكِنَّ الأهَمَّ مِنْ هذا كُلِّهِ هُوَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ للخَلاص.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ رَدِّ يَسوعَ على الطَّلَبَةِ الأنانيَّةِ التي صَدَرَتْ عَنْ يَعْقوبَ وَيوحَنَّا. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

قَدْ لا يَعْلَمُ أحَدٌ مِنَ النَّاسِ أيَّ شَيءٍ عَنِ السَّبَبِ الحَقيقيِّ الذي يَمْنَعُكَ مِنْ أنْ تَأتي حامِلًا صَليبَكَ وَأنْ تَتْبَعَ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ يَكونُ السَّبَبُ عَلاقَةً مَا، أوْ عَمَلًا، أوْ طُموحًا، أوْ هَدَفًا. لَكِنْ أيًّا كَانَ السَّبَبُ الذي يَمْنَعُكَ مِنَ المَجيءِ إلى يَسوع وَحَمْلِ صَليبَكَ، فَإنَّ يَسوعَ يَدْعوكَ الآنَ إلى تَرْكِ هَذا الشَّيءِ وَالتَخلِّي عَنْه!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (The Word for Today) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.